النفوذ البحري للعراق القديم على السواحل والمدن التجارية في الخليج العربي

ا.د. محسن مشكل فهد
جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١٠/١٩
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١١/٢٧

الملخص

يتطرق البحث الى دور العراق التجاري في العصور القديمة من خلال بسط نفوذه على موانئ وسواحل منطقة الخليج العربي، اذ كان موقعه الجغرافي المسيطر على رأس الخليج أثر في سيادته عليه ، فقد ادّت مدينتا تريدون والأبلّه نشاطا تجاريا كبيرا حتى امتد نفوذهما الى عمان والهند، وشكّل هذا النفوذ عاملا اساسيا في ثراء الممالك الرافدينية وازدهار حضارتها، فأصبحت سواحل الخليج جزء من مجاله الحيوي والاقتصادي .

الكلمات المفتاحية: النفوذ، التجارة، البحر، الخليج، العراق القديم.

The Maritime Influence of Ancient Iraq on the Coasts and Trading Cities of the Arabian Gulf

Prof Dr. Mohsen Mushkil Fahd
University of Basra – Basra and Arabian Gulf Studies Center

Abstract

The research examines Iraq's commercial role in ancient times, extending its influence over the ports and coasts of the Arabian Gulf region. Its dominant geographic location at the head of the Gulf influenced its sovereignty over it. The cities of Taridon and Abla engaged in significant commercial activity, extending their influence to Oman and India. This influence was a key factor in the wealth of the Mesopotamian kingdoms and the flourishing of their civilization, and the Gulf coasts became part of its vital economic sphere.

Keywords: influence, trade, sea, Gulf, ancient Iraq

المقدمة

ان موقع بلاد الرافدين على رأس الخليج العربي جعلها مركزا بحريا ومحورا للتجارة بين الشرق والغرب، ولقد امتلك العراق السيادة على شمال الخليج في عصور مختلفة، ولم تكن تلك السيادة مجرد هيمنة عسكرية بل كانت نتيجة لتفوق حضاري وجغرافي واقتصادي، ثم صار في فترات معينة القوة البحرية الاولى في المنطقة .

وقد أدّت موانئ العراق ادوارا كبيرة في الانشطة التجارية والعسكرية فألى جانب الدور التجاري لمدينة تريدون فقد لعب ميناءها دورا عسكريا بحريا بعد ان اقيم فيها اسطول بابلي لمراقبة طرق الملاحة وحماية السفن التجارية، كذلك مثّل ميناء الابلة حلقة تاريخية مهمة في تطور التجارة البحرية منذ العصور البابلية واستمرت للعصور الإسلامية حيث كان جسرا للتواصل التجاري والحضاري بين العراق والعالم الخارجي .

تأتي أهمية الموضوع كونه يعكس الدور التجاري والجغرافي والاقتصادي الذي لعبته حضارات وادي الرافدين في أدارة طرق التجارة والموانئ الحيوية في الخليج وبالتالي يسهم البحث في معرفة جزء من تاريخ الشرق الادنى القديم .

ينقسم البحث الى قسمين: الاول يتطرق الى سيادة العراق على مناطق شمال الخليج من خلال نشاط مدينتين مهمتين وهما تريدون والأبلّة. والقسم الثاني يتناول نفوذ العراق على سواحل ومدن تجارية في الخليج عبر عصور مختلفة .

وعلى الاجمال فأن البحث يسلط الضوء على الدور التجاري للعراق القديم منذ عهد السومريين وصولا الى دور الموانئ العراقية أبان السيطرة الساسانية على العراق . مستخدما أهم مصادر التاريخ القديم مثل كتاب The Hellenstic Gulf للمؤلف Andreas P.parpas والمطبوع سنة ٢٠٠٨. وكذلك كتاب

Hansman .J.F : The Mesopotamiam delta in the first millemnium.

واغنت البحث بعض دراسات الباحثين العرب مثل كتاب العرب والتجارة الدولية لجورج فضلو حوراني، وبحث الاستاذ الدكتور المرحوم منذر عبد الكريم البكر الموسوم: العرب والتجارة الدولية منذ اقدم العصور الى نهاية العصر الروماني، وكتاب الدكتور عامر سليمان العراق في التاريخ القديم، وغيرها من المصادر، فضلاً عن بعض المصادر الاسلامية والتي فصلناها بقائمة المصادر.

اولا : سيادة العراق على شمال الخليج العربي

لقد اثبتت النقوش والدراسات الاثرية امتداد حدود العراق الى ابعد مما هو عليه الان، إذ اشارت النصوص الى سيادة العراق على العديد من الجزر والمدن في الخليج العربي، والتي تقع ابعد من خور عبد الله ومن جزيرة فيلكا، اذ تمتعت بلاد النهرين بموقع متميز على رأس الخليج العربي وارتبطت

بروابط وثيقة، اشتملت على الجوانب السياسية والادارية والاقتصادية، وهيمن اهل الرافدين على اقاليم الخليج، وكان لهم اثر مهم في تجارته من خلال الموانئ التي اقاموها على سواحله، او من خلال ابحارهم عبره الى موانئ جنوب اسيا لاسيما ان للعراق تاريخ هو الاعرق في الشرق الادنى القديم، وهو الاكثر انجازا حضاريا في تاريخ البشرية [١]

ويمثل نهري دجلة والفرات اهم صفة مميزة لتضاريس العراق، اذ اسهما في نشوء اهم حضارة زراعية في الشرق الادنى القديم، ولقد كان نهر الفرات في القرن الرابع قبل الميلاد يصب منفردا بالخليج قبل ان يغير مجراه، وهذا ما اكده العالم اليوناني والمؤرخ سترابو (٦٤ –٢٤ ق.م) [٢]

ويقول هانسمان (Hansman) ان خور الزبير وخور الصبية كانا يشكلان مجرى منفردا تتصرف عن طريقه مياه هور الحمار الى الخليج العربي مباشرة، كما يمثل خور الزبير المجرى السابق للفرات، ويضيف ان خور الزبير وخور عبدالله هما منفذ الفرات في القرن الرابع قبل الميلاد، وما خور عبد الله الا ذراعا شرقيا لخور الزبير، وهو بذلك يمثل مصب الفرات المتغير[٣].

ويؤكد الاستاذ احمد سوسة ذلك بقوله ان نهر الفرات القديم ما بين بلدة اور ومصبه في الخليج عند خور الزبير لاتزال اثاره ظاهرة وتخرق قسما من ارض هور الحمار[٤].

وكذلك اشارت المصادر الكلاسيكية وما رواه المؤرخ اريان في القرن الاول الميلادي ان اسطول القائد اليوناني نيرخوس الذي مخر عباب بحر(فارس) الخليج العربي سنة (٣٢٦ ق.م) دخل من الفرات ابتداء من تريدون صعودا الى بابل[٥].

ويروي هذا المؤرخ (اريان) بانه توجد جزيرة عند مصب الفرات غير بعيدة عن ملتقى ماء البحر بماء النهر تكثر فيها الاخشاب وان الاسكندر امر ان تسمى ايكاروس وهي جزيرة فيلكا[٦].

وتأتي اهمية هذه المعلومة كونها تؤكد ان نهر الفرات في القرن الاول الميلادي كان يصب قريبا من فيلكا، مخترقا ساحل بوبيان الغربي حتى سواحل فيلكا، وبالتالي امتداد المملكة العراقية الى سواحل فيلكا، لهذا السبب وضع الباحث اليوناني Andreas موقع مدينة تريدون العراقية قريبا من فيلكا.

انظر الخارطة المرفقة

الاهم من ذلك ان المدينة المتحكمة في موقع خور عبدالله هي تريدون والتي بناها نبوبلاصر (٦٥٨ –٦٠٥ق.م) احد ملوك الإمبراطورية البابلية الثانية ووالد الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ –٥٦٢ ق.م) على الجانب الغربي من نهر الفرات القديم على راس الخليج العربي، ثم بنى ميناءها نبوخذ نصر الثاني[٧].

وكانت (دلمون) البحرين محطة للقوافل التجارية القادمة والمغادرة من مدينة تريدون، ومما لاشك فيه انها مارست دورا هاما في نمو مدينة تريدون، وتوجد ادلة عديدة تبين قوة العلاقات التجارية والسياسية بين تريدون ودلمون ومن هذه الادلة ما ذكره سترابون (٦٣ق.م–٢١م)، ان دلمون تبعد عن

تريدون عشرة ايام بالسفن، وكان نبو بلاصر ملكا على دلمون[٨] انظر الخارطة المرفقة المحددة لموقع دلمون.

ان أهمية هذه المعلومة هي ان الذي كان يحكم دلمون هو الملك العراقي نبوبلاصر (٦٥٨-٦٠٥ق.م) وخصوصا ان هذه المعلومة صدرت من مؤرخ كبير، وبالتالي تكون المسافة الساحلية للخليج العربي من جنوب العراق حتى دلمون كانت خاضعة للسيادة العراقية .

لقد كانت مدينة تريدون العراقية بوابة رئيسة تتصل من خلالها الامبراطورية الكلدية في جنوب العراق بالعالم الخارجي لاسيما الجزيرة العربية وشرق اسيا وشرق افريقيا، وقد زاد من اهمية هذا الموقع نهرا دجلة والفرات اللذان يصبان منفردان في الخليج العربي لغاية القرن الرابع قبل الميلاد[٩].

ان المنفذ البحري لمدينة تريدون يعد اهم المنافذ التجارية الذي تتم عن طريقه اكبر عملية للتبادل التجاري، فعندما انشأ نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ميناء مشهورا للمدينة نشأت لها علاقات تجارية قوية، اذ تشير المصادر التاريخية ان المدينة مكان لتجمع المنتوجات كالذهب والفضة والحديد والعاج والخشب والجلود والتمور[١٠] .

وكانت تريدون آنذاك مزدهرة بالزراعة لأنها حلقة الوصل بين بيئتين البيئة المائية المتمثلة بالخليج العربي، وبيئة الاهوار حتى صارت ذات دور فعال ومؤثر بحكم كونها العاصمة الاولى والمركز التجاري للإمبراطورية الكلدية[١١].

نستنتج مما سبق ان مدينة تريدون كانت متحكمة بتجارة نهر الفرات الجنوبي عبر خور الزبير وخور عبدالله الحاليان حيث يقول جورج فضلو حوراني كانت اسواق تريدون عند مصب الفرات[١٢]، يبدو ان تريدون قد ضعفت اهميتها في عصور متأخرة لذلك نجد المؤرخ بليني (٢٣ق.م- ٧٩م) يصفها في عهده بانها قرية[١٣].

ولقد ادّت مدينة الابلّة دورا تجاريا متميزا شمال الخليج العربي فقد وردت بالكتابات المسمارية كلمة (u-bu-lum) حيث نسبها البعض الى الاكديين[١٤] ويرى البعض ان التسمية تعود الى اسم احد القادة اليونان الذين احتلوا جنوب العراق مع الاسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م) وهو ابو لوجس (apologues)[١٥].

وقد ذكر الطبري ان الابلة كانت تسمى قبل الاسلام فرج الهند[١٦] كإشارة للتجارة البحرية عبر الخليج ثم الى الهند . ويعود تاريخ مدينه الابله الى اقدم نقش وصلنا من الدولة الأكادية يعود الى زمن الملك الأكدى (نرام سني) في الالف الثاني قبل البلاد[١٧]

اما جغرافيو اليونان والرومان فقد ذكروا ان الابله تقع على راس الخليج على مدينة فورات مقابل مدينة باسينيوس[١٨] والابله تقع على نهر دجلة الذي سمي فيما بعد بدجلة العوراء (وهو شط العرب حاليا) وتبعد الابلة عن البصرة الاسلامية اربعه فراسخ[١٩] أي (٢٤كم)

ويصفها ابن حوقل كان فيها بساتين قد مدت على خيط ورصفت المجالس الحسنه، والمناظر الانيقة، والابنية الفاخرة، والعروش العجيبة، والاشجار المثمرة، والفواكهه اللذيذة، والرياحين الغضة[٢٠]. وذكر المؤرخ الكلاسيكي نيارخوس الابلة بأنها (مستودع تجارات الخليج)[٢١].

وذكرها صاحب كتاب الطواف حول البحر الارتيري لمؤلف مجهول في القرن الاول الميلادي انها مدينة من أسواق (بارتيا) أي اقليم فارس تصدر الى اليمن الكثير من اللؤلؤ والارجوان والبلح والذهب[٢٢].

ويذكر لنا المسعودي بعض الموانئ التي تمر بها سفن الصين بقوله (مراكب الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والابله والبصرة، كذلك كانت المراكب تختلف من المواضع التي ذكرناها الى ما هناك[٢٣].

ويقول ابن الاثير (ان الابله كانت مرفا لسفن الصين)[٢٤] وللأبله علاقات تجارية مع جنوب الجزيرة العربية واليمن، فقد كانت تستورد منها عطر اللبان عن طريق ميناء قنا[٢٥] وتصدر التمور والملابس والارجوان والتمور[٢٦].

وكانت للأبلة تجارة مع شرق افريقيا حيث كانت تجارة الصين رائجة عبر الخليج العربي من مناطق تسمى ارض الزنج وهي تجارة مربحه في البصرة[٢٧] وكان اغلب العبيد يجلبون الى الابله من جزيرة قنبله[٢٨][٢٩].

ويجلب من افريقيا ايضا الذهب من منطقة سفاله الزنج[٣٠] وهو ذهب غاية في الحمرة وعلى شكل خرز مدوره[٣١] وكذلك التمور والعاج[٣٢]

وابان الفتح الاسلامي يروي احد المشتركين بفتح الابله قوله (شهدت فتح الابله مع عتبة بن غزوان فاصبنا سفينه مملؤة جوزا فقال رجل ما هذه الحجارة؟ وكسرناها فأكلنا منها، فقلت هذا طعام طيب[٣٣] وفي هذا النص اشارة لتجارة وبضائع لم يعهدها العرب آنذاك وتدل ايضا على رواج التجارة مع العالم عبر الخليج.

ثانيا: نفوذ العراق بمنطقة الخليج العربي

لمعرفة نفوذ العراق القديم بمنطقة الخليج العربي نعرض بعضا من نشاطاته التجارية والادارية وما ذكرته النقوش من أدلة تشير الى ان الخليج كان ميدانا رئيساً للعراق وهيمنته على بعض مدنه وجزره، اذ تعود الصلات التجارية للسومريين مع الخليج العربي إلى الألف الرابع ق.م، فقد طافت سفنهم على مياهه منذ ذلك الزمن، وتنقلت بين سواحله ومراكزه التجارية وهي تحمل المنتوجات والمصنوعات السومرية[٣٤].

ورد اسم (مگان) في اللغة السومرية بصيغة Ma-Gan-ki وتعني: أرض السفن، أو ميناء السفن، حيث وجد عدد من الأشارات إلى (مگان) عمان، و(ملوخا) السند في النصوص الأدبية

السومرية المنشورة، وهي إشارات ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى العلاقة الوثيقة بين(ماجان) و(ملوخا) وبين بلاد سومر ، وتأتي هذه الاشارات على الوجه الآتي :

فقرة من قصيدة (جلجامش وأرض الأحياء) التي تقرأ على الوجه الآتي:

غرقت السفينة...

بعد انْ غرقت السفينة" ماجان[٣٥]

وقد ورد اسم (مگان) Magan – كذلك في اللغة الأكدية بصورة Makka وقد ورد اسمها كذلك في مدونات سلالة أُور الثالثة وفي المدونات الآشورية فضلاً عما ذكرناه في المدونات السومرية،ويرى الاستاذ طه باقر بأن موقع (مگان) تمثله سلطنة عُمان في وقتنا الحاضر[٣٦]

لقد ذكرت (دلمون) كثيًرا في الأساطير السومرية وكانت لها قدسية خاصة عند السومريين، ووصفت بأنها (الفردوس السومري) أو انها (الجنة المقدسة) وانها (المكان الذي تسكن فيه (الآلهة) وأطلق عليها السومريون تسميات متعددة منه (أرض الحياة، والأرض التي تشرق منها الشمس، وأرض الأقدار النقية، وأرض الخلود الدائم، والأرض الطاهرة، والأرض المقدسة)، إذ نقرأ في اسطورة (أنكيونخرساك) ما نصه:

(الأرض دلمون هي الموطن الطاهر)

الأرض (دلمون) هي المحل النظيف

الأرض (دلمون) هي الأرض المشرقة[٣٧]

لذلك يرجح البعض ان (دلمون) خاضعة لنفوذ السومريين أو على الأقل كانت على علاقات وثيقة معهم إذ نعرف من خلال ملحمة الطوفان السومرية أنَّ (زيوسدار) Zue–Sedra – السومري بطل الملحمة وبعد نجاته من الطوفان فإنَّه يتوجه إلى(دلمون) ويسكن فيها وان(زيوسدار) لم يكن ليقدم على هذا الأمر إذا لم تكن (دلمون) ارضاً سومرية أو تابعة لبلاد سومر وان سكانها من السومريين ونقرأ في مقطع عن الملحمة:

(وركع زيو سدرا أمام أنو وأنليل

في ذلك الوقت أسكن(الاله)الملك زيوسدار

الذي أنقذ بذرة الانسان وقت(؟) الدمار

في بلد على البحر في الشرق في دلمون[٣٨]

والمعروف ان موانئ مدينة بابل كانت في جنوب العراق ومنها ميناء الابله لذلك اهتم ملوك العراق بهذا الموقع لأهميته بالتجارة الخارجية البحرية وحمايتها من اجل انسيابية سير السفن عن طريق الخليج ثم نهري دجلة والفرات مثلا كانت سفن سرجون الأكدى الذي اعتلى العرش ٢٣٧١ ق.م تجوب مياه الخليج من اجل ربط البحرين بالعراق[٣٩]

وقد استمر التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري بين بلاد الرافدين وسواحل الخليج العربي في عصر الامبراطورية الأكدية (٢٣٧١ -٢٢٣٠ق.م) حيث نجد أنَّ الملك نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٤ق.م) حفيد سرجون الأكدي امتد نشاطه التجاري مع الخارج إلى أقاليم نائية مثل (مجان) أو (مگان) وبلاد ملوخا (بلاد السند) كما ازدادت الاتصالات مع سواحل الجزيرة العربية وفي مقدمتها بلاد(دلمون) أو(تلمون) وهي البحرين الحالية ، ومما لاشك فيه أنْ يكون مثل هذه الاتصالات قد تم عن طريق البحر، كذلك لجلب المواد الخام مثل النحاس والأحجار الكريمة وغيرها [٤٠]

وللموانئ العراقية تاريخ ضارب في القدم يمتد الى العصور البابلية , حيث كان ميناء (تريدون) في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ميناء زاهرا، فقد ذكره المؤرخون الكلاسيكيون بهذا الاسم وأنه يقع على مقربة من مصبي دجلة والفرات عندما كانا يشكلان مجريين منفصلين وبينهما موضع تريدون[٤١]

حيث أهتم نبوخذ نصر الثاني ببناء الموانئ في البطائح الجنوبية ومنها بناءه مدينة تريدون غرب الفرات لأغراض اقتصادية لتوسيع التجارة عبر الخليج العربي ، ولغرض تامين التجارة الخارجية قام الملوك البابليون ببناء المرافئ والمحطات التجارية مثلما فعل نبوخذ نصر (٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) لبناء مرفأ في المستنقعات الجنوبية غرب نهر الفرات وكان الدافع الاساسي هو توسيع التجارة الخارجية مع الهند عبر الخليج العربي وبابل[٤٢]

وقد شهدت التجارة مع الهند عبر الخليج العربي في العصر الاشوري نشاطا ملحوظا بعد ان بسطوا نفوذهم عليه وقضوا على منافسيهم حتى أل بهم الامر اجتياح مصر وبلاد الشام والحجاز، الامر الذي احدث تغييرا في الاوضاع السياسية لشبه الجزيرة العربية ، اذ حدث عام ٦٥٠ ق.م ان اطاح السبئيون بمملكة معين اليمنية حليفة مصر وذلك بدعم من دولة اشور، وهكذا انفرد الاشوريون بالسيطرة على المنطقة حتى عام ٦١٢ ق.م تاريخ سقوط نينوى[٤٣]

ومن الممالك العراقية المهمة التي سيطرت على مدن وجزر بالخليج العربي هي المملكة الكلدية (٦٢٦-٥٣٩ق.م) في جنوب العراق وتسمى ايضا سلالة القطر البحري او مملكة ارض البحر ، والكلدان من القبائل الجزرية التي قدمت من شبه الجزيرة العربية وحلت في القسم الجنوبي من العراق منذ مطلع الالف الاول قبل الميلاد[٤٤]

شملت سلالة القطر البحري الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي لبلاد الرافدين بما فيها مناطق الاهوار والمستنقعات المفتوحة الممتدة الى راس الخليج العربي وهي سلالة مستقلة عن السلطة المركزية في بلاد بابل ، مؤسسها الملك ايلوما ايلو ١٧٤٠ ق.م ، وامتدت سلالة القطر البحري على طول الشريط الساحلي للخليج العربي وصولا الى دلمون (البحرين) [٤٥]

ويقول حوراني ان هذه المملكة خضعت الى السلطة الاشورية في اوائل القرن السابع قبل الميلاد ومع ذلك فهي حافظت على هيمنتها على مناطق من مصب الفرات الى دلمون[٤٦] .

وخلال حكم الكلديين شهدت مدينة تريدون العراقية مرحلتين : الاولى مرحلة الازدهار والمرحلة الثانية تراجعت فيها المدينة ففي المرحلة التاريخية (٦٢٥ –٥٦٢ ق.م) وصلت المدينة الى قمة الازدهار حيث انشأ الكلديون ميناء جرها في البحرين كميناء متقدم out port او ميناء مساند لميناء تردون [٤٧]

وعندما تحركت جيوش اليونان بقيادة الاسكندر المقدوني باتجاه الشرق تحرك معه القائد اليوناني نيارخوس بجيش تعداده ١٨٠٠ سفينة وذلك سنة ٣٢٦ ق.م. حتى وصل مدينة تريدون فدخل مصب الفرات [٤٨].

لهذا قام ببناء مدينة الاسكندرية (ميسان) سنة ٣٢٤ ق.م عند ملتقى نهر الكارون Eulaeos بنهر دجلة (شط العرب) الحالي وقد بنيت على مرتفع صناعي، وكان قصد الاسكندر من بناءها إن تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق لاسيما انه لمس عظمة التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب وأهمية بعض المواد الاولية التي كانت من الهند ، وربما كانت الدوافع التي حدت إلى تأسيسها عسكرية وبحرية لحماية عاصمته الشرقية بابل [٤٩]

من أشهر ملوك هذه المملكة هو هسباوسنس (١٢٩– ١٠٩ ق.م) ولقد ظهر اول نقد بأسمه عام ١٢٤ ق. م وهي سكة من الفضة نقش على احد وجوهها صورة الملك وهو حليق اللحية وعلى رأسه شعر قصير وعلى الوجه الآخر من السكة صورة هرقل جالساً على كرسي، وسكت في عهده نقـــود اخرى أظهرت انتصاراته على العيلاميين وعلى بابل وسلوقية ، فضلاً عن ذلك فأنه بنى اسطولاً حربياً قوياً استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي[٥٠]

أما الملك (ابو داكس) ١٠٩–١٠٤ ق.م الذي خلف هسباوسنس فقد استمر على نهج ابيه في تنشيط التجارة في الخليج العربي، فالنقود العائدة له نقشت عليها مقدمة سفينة حربية على هيئة رأس كبش لإتلاف سفن العدو، وله نقود أخرى نقشت عليها صورته وهو حليق اللحية وعلى رأسه تاج. أما الجانب الأخر نقشت عليها صورة هرقلس جالساً على كرسي وبيده اليمنى العصا[٥١]

أما هدف الدولة السلوقية من ميسان بعد استقرار الجنود المقدونيين بها هو الحفاظ على نشاطها التجاري لذلك هجم ملكها انطيوخوس الرابع (١٧٥ق.م– ١٦٤ق.م) على ميناء جرها وهرمز في الخليج العربي لكي لا ينافس ميناء ميسان، واراد ان يمسك بزمام تجارتها لذا اعاد بناء الاسكندرية واسماها (إنطاكيا) سنة ١٦٦ ق.م ، ويقول نودلمان ان الرخاء السلوقي يدل على الاتصال الدائم بين مدينة ميسان (خاراكس) والخليج العربي [٥٢]، ولقد اسست الدولة السلوقية الحاكمة بالعراق مدنا تجارية على ساحل الخليج واستوطنتها مثل جزيرة فيلكا التي دعيت باسم (ايكاروس)[٥٣]

وعلى الرغم من التغيرات السياسية العالمية وسيطرة الدولة الساسانية (٢٢٤م _ ٦٥١م) على العراق استمرت الموانئ العراقية تلعب دورا مهما في التجارة البحرية اذ اصبح الخليج العربي طريقا مائيا نشطا يصل بين المدائن[٥٤] على دجلة وبين الاقسام الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية ، وبما ان الاسرة الساسانية من اقليم فارس الواقع جنوب غرب ايران فكانت على اتصال وثيق مع البحر في الخليج ، وحينما سيطروا على المنطقة بنوا اسطولا قويا بمنطقة الخليج [٥٥]

واستفاد الساسانيون من الخبرة العربية في التجارة والملاحة البحرية حيث كان لعرب الخليج خبرات ملاحية سبق لهم التعامل مع البحار والاسفار، وقد عمل في ميناء الابلة خليط من العرب والفرس والنبط [٥٦] اذ لعب ميناء الابلة دورا كبيرا في عهد الدولة الساسانية وفيها كان عصر ازدهاره ونشاطه حيث كانت تنطلق السفن الهندية والصينية وترسو في الابلة ثم تنقل السلع التجارية شمالا الى المدائن [٥٧] وايضا وصلت مراكب الصين الى اقاليم الدولة الساسانية في الحيرة عبر الابلة ولقوع الحيرة على سواحل النجف سهل وصول السفن القادمة من الهند والصين الى النجف [٥٨]

وبعد سيطرت الساسانيين على اليمن سنة ٥٧٥ م توسع نشاطها البحري وامتد نفوذها على منافذ الملاحة البحرية العالمية بالإضافة الى شهرة منتوجاتها وثرواتها من الموارد الرئيسية في تجارة الترانزيت وهي الحرير الخام الصيني ثم قامت ايران في فترة لاحقة بتصنيعه في بلادهم والتحكم بأسعاره [٥٩]

ومما زاد من النشاط التجاري البحري ان الفرس اتحدوا مع العرب فكونوا بحرية جديرة بالأعجاب وتكثف دورهم من خلال قضاء الدولة الساسانية على القراصنة في الخليج العربي وانشاء موانئ جديدة واعادة بناء الموانئ القديمة [٦٠] فكانت تلك التطورات بداية للعمل المشترك بين الساسانيين والعرب دامت فترة طويلة استطاعت السيطرة على جزء كبير من تجارة الجزيرة العربية والهند [٦١]

نخلص للقول ان الدولة الساسانية بذلت جهودا كبيرة من اجل حماية التجارة الملاحية في سواحل الخليج العربي وجعلت من الابلة محطة تجارية وعسكرية مهمة في المنطقة [٦٢]

الخاتمة

- امتاز العراق القديم بموقعه الذي يتصل مباشرة بالخليج العربي عبر دجلة والفرات، ما جعله منفذًا بحريًا طبيعيًا للتجارة مع الهند والسند وعُمان وبلاد الخليج. هذا الاتصال مكّن حضاراته من مدّ نفوذها إلى السواحل الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية

- الميناء السومري تريدون الواقع قرب مصب الفرات، كان مركزًا رئيسيًا لانطلاق السفن نحو دلمون (البحرين الحالية) ومجان (عُمان) وملوخا (الهند والسند). اذ تشير النصوص السومرية إلى أن دلمون كانت "بوابة السماء"، أي نقطة مرور البضائع بين بلاد الرافدين والعالم الخارجي.

- في زمن سرجون الأكدي (حوالي ٢٣٣٤–٢٢٧٩ ق.م)، بلغت السيطرة العراقية على الخليج ذروتها إذ أعلن أنه "وحّد البحر الأعلى (المتوسط) والبحر الأسفل (الخليج) تحت سلطانه".

- استمر النفوذ في العصر البابلي حيث كانت مدينة الأبلة أهم مرافئ الدولة البابلية، ومنها تصدر التمور والنحاس والمنسوجات. بفضل هذه السيطرة، أصبحت بلاد الرافدين حلقة وصل بين تجارة الشرق (الهند والخليج) والغرب (بلاد الشام ومصر).

- في العصر الآشوري واصل الملوك اهتمامهم بالمنافذ البحرية لضمان السيطرة على التجارة وأرسلوا بعثات بحرية إلى الخليج.

- أما في العصر الفارسي الساساني فكانت المدائن والأبلة مراكز رئيسية للسيطرة على منافذ التجارة بالخليج حتى ظهور الإسلام.

- يمثل نفوذ العراق القديم على الخليج العربي استمرارًا طبيعياً لحضارته البحرية والتجارية، فقد كان الخليج جزءً من مجاله الحيوي والاقتصادي منذ فجر التاريخ، وبفضله تواصلت حضارات الرافدين مع العالم الخارجي وأسهمت في بناء شبكة التجارة الدولية الأولى في التاريخ.

- شكّل هذا النفوذ عاملًا أساسيًا في ثراء الممالك الرافدينية وازدهار حضاراتها، كما منحت العراق مجالا استراتيجيًا وبحريًا مكّنه من التأثير في ممالك الخليج القديمة سياسياً واقتصادياً .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الملاحق:

المصدر : الموقع الالكتروني: Charax Spasino – bing image

الهوامش

(١) قيس الجنابي: صلات العراق التجارية مع الخليج العربي، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية، بابل، مج١، ص٣٨٧

(٢) Andreas P. parpas: The Hellenstic Gulf. Oxford university. press. 2008. p61, dr,g

(٣) Hansman. J. F: The Mesopotamiam delta in the first millemnium. Geoger. pvol144. no1. p49

(٤) احمد سوسة : تاريخ حضارة وادي الرافدين (العراق / ١٩٨١) ج١ ، ص٨٦

(٥) خالد حمد حيال العكيلي : بلاد مابين النهرين في المصادر الكلاسيكية (عمان / ٢٠٢٠) ص١٧٠

(٦) خالد حمد : بلاد مابين النهرين ، ص١٧٢

(٧) عبدالرحمن علي عبدالرحمن: مدينة تريدون دراسة في الجغرافية التاريخية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ع٦، ص١

(٨) محمود بهجت سنان : البحرين درة الخليج ، بدون سنة ، ص٢٣ –٢٧

(٩) عبدالرحمن : مدينة تريدون ، ص٣

(١٠) حياة ابراهيم محمد : نبوخنصر الثاني (بغداد / ١٩٨٣) ص٣٤ ؛ مجموعة مؤلفين : شط العرب ، مركز علوم البحار ، ١٩٩١، ص١٥

(١١) عبدالرحمن : مدينة تريدون ، ص٣

(١٢) جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة الدولية ، ترجمة يعقوب بكر ، القاهرة /١٩٥٨) ص٤٤

(١٣) مجموعة مؤلفين: بلاد مابين النهرين في الكتابات اليونانية والرومانية، ترجمة افرام منصور (بيروت/٢٠١٥)، ص١٣٩

(١٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت /١٩٦٩)، ج٧، ص٢٧٥.

(١٥) طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق ،١٩٥٤ مج٣،ج١،ص٧٥

(١٦) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠)،ج١، ص٢٣

(١٧) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر (القاهرة / ١٩٥٨)، ص٣٤

(١٨) Vincen:peviplas,part2.p.319

(١٩) قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩) ،ص١٩٤

(٢٠) ابن حوقل، ابو القاسم محمد ت٣٦٧هـ): كتاب صورة الارض منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،ص٣١٢

(٢١) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة ،ص٤

(٢٢) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة ،ص٤٧

(٢٣) المسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب، تحقيق: محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨) ج١، ص١٠٣

(٢٤) ابن الاثير ،علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥) ج٢،ص٢٣٩.

(٢٥) ميناء قتا: وهو ميناء حضرموت الرئيسي ويقع على ساحل البحر العربي وكان ميناء قنا في ايام صاحب كتاب الطواق سوقا لكل اللبان الذي يزرع في البلاد، وكانت لها تجاره مع شرق افريقيا والسند فارس وعمان. the peripus,part21.

(٢٦) Vinecct t periplus,part2

(٢٧) ابو نعيم الاصبهاني: حلية الاولياء ،ج٤،ص٢١١.

(٢٨) قنبلة هي جزيرة مدغشقر في الوقت الحاضر. جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة ص٢٣١.

(٢٩) الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ): رسائله في فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤) ج١،ص٢١١.

(٣٠) سفاله الزنج هي موزمبيق حاليا. الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، (بيروت / ١٩٧٤) ص١٤٦.

(٣١) البيروني ، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد / ١٣٥٥هـ)،ص٢٣٩.

(٣٢) فيصل السامر : ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١) ص٢٤.

(٣٣) الشيخ نعمان، بن محمد : كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)،ص٢٢

(٣٤) عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣، ص١٣٧

(٣٥) فوزي رشيد : المعتقدات الدينية لحضارة العراق (بغداد / ١٩٨٠) ص١٤٨ –١٥٥

(٣٦) قصي منصور التركي : الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق / ٢٠٠٨) ص١٠٣

(٣٧) صموئيل نوح كريمر : من الواح سومر، ترجمة طه باقر (بغداد / بدون سنه) ص٤٠٨

(٣٨) عزيز سلمان مطشر : الاقتصاد السومري ، ص١٤٢

(٣٩) بيفن ادون : ارض النهرين ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي (بغداد / ١٩٦١) ص٢٤

(٤٠) صموئيل كريمر : من الواح سومر ، ص٣٩٨

(٤١) سهيلة مرعي مرزوق : التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الاسلام ، موسوعة البصرة ،ص٤٧

(٤٢) منذر البكر : العرب والتجارة الدولية ، مجلة المربد ، ع٤ (البصرة / ١٩٧٠) ص٥٦

(٤٣) سيد احمد الناصري : الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقمة للندوة العالمية الثالثة ، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩) ص٤٠٤

(٤٤) عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم ٠ جامعة الموصل / ٢٠١٠) ص٢٤٦

(٤٥) مها حسن الزبيدي: صراع القوى للاستحواذ على بابل ، مجلة الاكليل ، الجمعية العراقية للمخطوطات ، العدد ٦ حزيران ٢٠٢١ ، ص٧٤٣

(٤٦) حورني : العرب والملاحة ، ص٣٨

(٤٧) عبدالرحمن : مدينة تريدون ، ص١٠

(٤٨) طارق الكاتب : شط العرب ، ط١ (البصرة / ١٩٧١) ص١٤

(٤٩) محمد باقر الحسيني : نقود مملكة ميسان ن مجلة المورد (العراق / ١٩٨٦) ج١٥ ، ع٣ ، ص٣١

(٥٠) الحسيني : نقود مملكة ميسان ، ص ١٤

(٥١) الحسيني : نقود مملكة ميسان ن ص٣١

(٥٢) شيلدن ارثر نودلمان : ميسان ، ترجمة فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ (بغداد /١٩٦٤) مج١٢ ، ص٤٣٧

(٥٣) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات العراقية ، بيت الحكمة (بغداد / ٢٠١٠) ص٥٧٢

(٥٤) المدائن: وهي من نواحي بغداد بناها انو شروان بن قباذ (٥٣١م_ ٥٧٩م) واقام بها هو ومن كان بعده من ملوك بني ساسان واسمها بالفارسية توسفون وعربوه على طيسفون وانما سمتها العرب المدائن لأنها تتكون من سبع مدن . ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٧٥ .

(٥٥) الحزين ،سليمان : المشرق العربي والشرق الاقصى ، ص٦٣.

(٥٦) المسعودي : مروج الذهب ،ج١، ص١١٧ .

(٥٧) الشمري : موانئ شبه الجزيرة العربية ، ص٦٧.

(٥٨) البكري : نعجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٤٧٨.

(٥٩) طه باقر واخرون : تاريخ ايران القديم ، ص١٧٨ .

(٦٠) الحيدري ، صلاح وقحطان الحديثي : دراسات في تاريخ الساساني والبيزنطي ،ص١٩٠

(٦١) الهلالي : التجارة الخارجية للدولة الساسانية ،ص١٨٤.

(٦٢) ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ،ج٢٠٧؛ الهلالي : التجارة الخارجية ، ص١٨٤.

قائمة المصادر والمراجع

اولا : المصادر الاسلامية

- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ (بيروت / ١٩٦٥)
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا (بيروت / ١٤٠٣هـ)
- البيروني، محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ): الجماهر في معرفة الجواهر (حيدر اباد/ ١٣٥٥هـ)،

- الجاحظ ، عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ): رسائله في فخر السودان على البيضان ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون(القهرة / ١٩٦٤)
- ابن حوقل، ابو القاسم محمد (ت٣٦٧هـ)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت /د.ت
- الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة /١٩٦٠)
- ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)، الاغاني، دار الفكر للطباعة (بيروت / ١٩٦٨)
- قدامه، ابن جعفر البغدادي (ت٣٢٠هـ): نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة (ليدن /١٨٨٩)
- المسعودي ،علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين (القاهرة /١٩٥٨)

ثانيا : المراجع الحديثة

- احمد سوسة : تاريخ حضارة وادي الرافدين (العراق / ١٩٨١)
- بيفن ادون : ارض النهرين ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي (بغداد / ١٩٦١)
- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(بيروت /١٩٦٩)
- جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة الدولية ، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة /١٩٥٨)
- حياة ابراهيم محمد : نبو خنصر الثاني (بغداد / ١٩٨٣) ص٣٤ ؛ مجموعة مؤلفين : شط العرب ، مركز علوم البحار ، ١٩٩١،
- خالد حمد حيال العكيلي: بلاد مابين النهرين في المصادر الكلاسيكية (عمان / ٢٠٢٠)
- الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي، (بيروت / ١٩٧٤)
- سليمان الحزين: المشرق العربي والشرق الاقصى، ترجمة محمد عبد الغني (القاهرة/ ٢٠٠٩)
- سهيلة مرعي مرزوق: التركيبة الاجتماعية لمنطقة البصرة قبل الاسلام، موسوعة البصرة
- سيد احمد الناصري : الصراع على البحر الاحمر في عصر البطالسة ، ابحاث مقمة للندوة العالمية الثالثة ، ط٣ (الرياض / ١٩٧٩)
- الشيخ نعمان، بن محمد: كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (اسلام اباد/ ١٩٧٣)
- شيلدن ارثر نودلمان : ميسان ، ترجمة فؤاد جميل ، مجلة الاستاذ (بغداد /١٩٦٤)
- صلاح الحيدري وقحطان الحديثي: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، جامعة البصرة/ ١٩٨٦
- صموئيل نوح كريمر: من الواح سومر، ترجمة طه باقر (بغداد/ بدون سنه)

- طارق الكاتب : شط العرب ، ط١ (البصرة / ١٩٧١)
- طه الهاشمي: خالد بن الوليد في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي، العراق،١٩٥٤ مج٣، ج١
- طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات العراقية ، بيت الحكمة (بغداد / ٢٠١٠)
- طه باقر واخرون : تاريخ ايران القديم (بغداد / ١٩٨٠)
- عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، جامعة الموصل / ٢٠١٠)
- عبدالرحمن علي عبدالرحمن: مدينة تريدون دراسة في الجغرافية التاريخية، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ ،
- عزيز سلمان مطشر: الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣
- فلاح الهلالي وايمان شمخي المرعي: التجارة الخارجية للدولة الساسانية ٢٢٦ –٦٥١م مجلة آداب البصرة ،العدد ٩٧مجلد اول لسنة ٢٠٢١
- فوزي رشيد : المعتقدات الدينية لحضارة العراق (بغداد / ١٩٨٠)
- فيصل السامر : ثورة الزنج (بيروت / ١٩٧١)
- قصي منصور التركي: الصلات التجارية بين العراق والخليج العربي (دمشق / ٢٠٠٨)
- قيس الجنابي : صلات العراق التجارية مع الخليج العربي ، مجلة العلوم الانسانية ، كلية التربية ، بابل ، مج١
- مجموعة مؤلفين : بلاد مابين النهرين في الكتابات اليونانية والرومانية ، ترجمة افرام منصور (بيروت / ٢٠١٥)
- محمد باقر الحسيني : نقود مملكة ميسان، مجلة المورد (العراق / ١٩٨٦) ج١٥ ، ع٣
- محمد حمزة جار الله الشمري: موانئ شبه جزيرة العرب ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد ،٢٠٠٤
- منذر البكر : العرب والتجارة الدولية ، مجلة المربد ، ع٤ (البصرة / ١٩٧٠)
- مها حسن الزبيدي : صراع القوى للاستحواذ على بابل ، مجلة الاكليل ، الجمعية العراقية للمخطوطات ، العدد ٦ حزيران ٢٠٢١ ،

المصادر الاجنبية

_ Andreas P.parpas : The Hellenstic Gulf .Oxford university . press.2008,

_Hansman .J.F: The Mesopotamiam delta in the first millemnium. Geoger. vol144. no1.